مُناقشات

نقد انشائي لا منشيء !

دأبت مجلة « الآداب » الزاهرة، على ان تقدم لقرائها مراجعة عامة ، لمحتويات اعدادها الفائتة ، في باب ثابت تحت عنوان « قرأت العدد الماضي من الآداب » ، وهو اتجاه مشكور ، يهيء لكتاب العربية ومفكريها تبادل وجهات النظر ، واستعراض المضامين الفكرية، التي يعرض لها الادباء والمفكرون . وانه ليمكن لهذا الصعيد ان يكون ملتقى شحنات الفكر من البلاد العربية فيخصب وينمو .. ولا شك ان مثل هذا (الباب) الزاق ينبغي ان يعهد به الى اقلام قادرة على اثارة المعضلات الفكرية، قادرة على تمثل مختلف ضروبها ، واستعراضها استعراضاً موضوعياً حياً . إذ ان معظم المسهمين في تحرير «الآداب» ، يسوؤهم ان ينصب عليهم من يفترض في نفسه حق التوجيه والارشاد ، فيكيل لهم ولقرائهم الاحكام الباترة الحاسمة ، ولكنني لا اظن ان هناك ادنياً : شاعراً او كاتباً ، لا يرضيه ان يُراجع نتاجه ، فيؤكد على أهم ما فيه .

فلقد تولى الاستاذ عبد اللطيف شرارة تحرير هذا الباب في عدد تموز المنصرم ، فأشار في مطلع مراجعاته هذه ، بأنه من المؤمنين بأن : « على الناقد ان يقوم بعمله من الداخل ، داخل ذاته ... » ، وبذلك افترض في نفسه افتراضاً ضمنياً ، القدرة على ان يكون ناقداً : ناقداً ذاتياً ، بعد ان خولته رئاسة التحرير تلك الصلاحيات المطلقة ! !

وللقارىء بعد ذلك ان يدرك مدى ثقة هذا الكاتب باسلوبه الانشائي ، إذ يقرأ مثل تلك الالفاظ التي لا تتضمن اي محتوى فكري يمكن الدفاع عنه ، في معرض حديثه عن « نداء الأرض » للشاعرة فدوى طوقان حيث قال : « أأتحدث عن هذا التحليل العبقري الرائع لنفسية اللاجيء العربي الثائر ؟ أأصف شعوري حيال الصورة التي جلتها شاعرة فلسطين ... » ثم قوله : « ليس لي ان انقلها برمتها من جديد واضع خطوطاً تحت كل مقطع من مقاطعها الاخيرة ... » فما هنا يستحيل النقد : النقد الذاتي « الذي يواكب الفهم ! » الى ادب انشائي رخيص لا يضيف شيئاً الى مذخور رصيدنا الفكري ، اذ بوسع اي قارىء ان يجيب على هذه التساؤلات الضخمة الطنانة ، التي يكيلها الاستاذ شرارة دون حساب ، بكلمة واحدة فرد : « نعم ! » .. نعم نريد منك ان تتحدث عن هذا التحليل العبقري الرائع لنفسية اللاجيء العربي الثائر في قصيدة الشاعرة طوقان .. ونريد منك ان تصف شعورك حيال تلك الصورة التي جلتها هذه الشاعرة المبدعة ، وتلك هي مهمة النقد القويم . اما الاكتفاء بهذا العرض الانشائي ، فليس من النقد في شيء ، وليس فيه اثارة من توجيه او نقد ، ذاتياً كان او موضوعياً ..

اما في مراجعته للمقال القيم ، الذي كتبه الاستاذ عبد الله عبد الدائم عن « رسالة الفكر الاجتماعية » ، فنجد فيه اضطراباً في الموقف ، وتناقضاً في تناول هذه القضية الاجتماعية الخطيرة ، اذ ان الاستاذ شرارة قد اعترف بان « كل كارثة انسانية تكون ، اذ تكون ، محصلة اخطاء واوضاع واتجاهات، فلا يمكن الرجوع بها الى (الجذر الفكري) الاصيل ، إلا من قبيل التفهم النظري المحض ... » والذي افهمه من ذلك، ان الادراك النظري حتمي، بل ضروري ، في تفهم اية كارثة انسانية .. تلك هي حصيلة هذا القول، وهو حق نؤمن عليه . بيد ان الاستاذ شرارة يعود في موضع آخر فيغترب عن هذا المستوى ، اذ يرى « ان كارثة فلسطين مثلا ، تعبير عن انهيار القواعد الاخلاقية في الغرب ، ويرى ايضاً اننا لا نفيد الآن شيئاً ، من مقاومة الفكر الصهيوني بعد ان تحول الى واقع، وانما يفيدنا ان نحاصر هذا الفكر، وان نطبق عليه من الجهات الست اطباقاً عملياً ... » وهذا الموقف العملي يتعارض تعارضاً جوهرياً مع ما ذهب اليه في النص الذي اقتبسناه عن التفهم النظري المحض للكوارث الانسانية . على ان كارثة فلسطين تقتضينا اليوم ان نحاصر الفكر الصهيوني ، جهيض الانحلال الاخلاقي في الغرب ، حصاراً عملياً ، حصاراً روحياً ، حصاراً اخلاقياً ، حصاراً بكل ما تملك كياناتنا من قوى وطاقات ..

ومن الغريب ان الكاتب المحترم ، يرى ان البلاد العربية بمناهجها التكنيكية من ماء وكهرباء ومدارس مهنية ، وضمانات اجتماعية ، « لا تحتاج الى دراسات علمية ، وانما تحتاج الى من يطبقها على اوسع مدى ... » بالرغم من اننا نعلم ان الشؤون الفنية ما هي إلا تكنيك العلم : العلم التطبيقي الذي تتجسد فيه المعادلات والتجريدات النظرية تجسيداً تقنياً عملياً !

ويعود الاستاذ شرارة مرة اخرى لخطابه الانشائي المفتعل ، في تقييمه لقصيدة الآنسة الشاعرة نازك الملائكة ، حيث يقتبس من قصيدتها (الوردة البيضاء) :

كنز البرودة والرحيق ، ومخبأ اللين العطر
يا من عصرت من الثلوج ، من الحليب، من القمر

الى ان تقول :

واحمرتاه على البشر
مروا بكنزك قائلين :
« مسكينة .. ما تملكين ؟ »

ثم يعلق عليها الناقد ، بان هذا الموقف الشعري الرائع يقصر عنه اكبر فلاسفة الاقتصاد .

مرحى ، ثم مرحى ، وهذا نموذج من نقد آخر زمان ، في بلاد الف ليلة وليلة ! !

وأما موقفه من قصيدة الاستاذ الشاعر السياب (انشودة المطر) ، فهو مثال آخر ، على فراغ الالفاظ التي يرصفها الاستاذ شرارة رصفاً دون محتوى او مضمون .. انه اسلوب يذكرنا بأساليب الانشاء البالية التي قبرها الادب العربي منذ زمان بعد صراع فكري دام زهاء خمسين عاماً . فهو يرى ان هناك (شعراً) في قصيدة السياب ، وان هناك (تفصيلا) في قصيدتي فدوى طوقان ونازك الملائكة ، لذا فالسياب – في رأيه – (يعجز عن ان يهز قرارة وجدانك) ، ولكنه لم يشر قط ، اين موضع الشعور والتفصيل في تلك القصائد الثلاث ! على اني احب ان أنص هنا ، على ان قصيدة (انشودة المطر) ظفر رائع للشعر العربي ، تفوق فيها السياب على معظم آثاره الشعرية السابقة ، لأنها تجربة ذاتية ترتبط بتجربة موضوعية انسانية شاملة ، وذلك هو مصدر الشعر الحي .

وهناك موقف سلبي آخر ، وقفه الاستاذ شرارة من بعض محتويات ذلك العدد ، احب الاشارة اليه . ومثال ذلك ، عدم تعرضه لقصيدة الاستاذ كاظم جواد (أحد والحرية والربيع) ، بالرغم من ان هذه القصيدة تتضمن موسيقى جديدة ينبغي ألا يفوت الإلماع اليها بحال من الاحوال . فالقصيدة فيها صخب موسيقي غريب على الاذن العربية تجدر مناقشته وتقييمه، كما ان فيها جنوحاً للنزعة الملحمية ينأى بها عن الشعر الليريكي المألوف . والقصيدة بمجموعها تعتبر (احضاراً) لحادثة تاريخية وربطها بتجربة الشاعر الراهنة .

هذا وفي مراجعات الاستاذ شرارة جوانب اخرى ، تستحق اعادة

النظر والتعقيب ، لولا ان يضيق بنا المدى .

بغداد **محيي الدين اسماعيل**

★

حول باب « قرأت العدد الماضي »

من دأبي ، كلما اتاني عدد من « الآداب » ان يكون اول ما اتصفح باب « قرأت العدد الماضي من الآداب » . هذا الباب الذي اقرأه بنهم ما بعده من نهم ، وبلذة يعرفها كل من يعاني الحرف .

ولكني — في بعض الاحيان لا غالباً — كنت اخرج منه ، وكأني كنت في معرض (اوكازيون) او في حضرة قصاب .

(اوكازيون) يبـــاع فيه الشعر والقصة والدراسة ، بالثمن الرخيص ، والرأي الفطير ، والقول الجزيف ، إما جنوحاً عن مشقة البحث والاستقراء ، وإما قصوراً في الشمول والاستيعاب .

وقصاب ، يقلب مديته كيف يشاء ، ويجزها في ضلع الكلمة غير هياب . وازناً كل شاعر وناثر حسب معاييره وموازينه ، ومفهومه ومنطقه ، فمـــا طابق هواه ، قرظه وعرّفه ، وما خالفه نقده وشرّحه كأن الحق في يمينه والفصل تحت لسانه . في حين ان النقد الصحيح ، يتسع صدره لكل لون ، وكل معرفة ، تبعاً للمام من المقاييس لا الخاص منها او الذاتي .

هذه خواطر ، رأيت ان اسجلها ، لأدل الى تلك السطحية في المناقشة ، والذاتية الضيقة في الحكم على الاثر . واستدرك فأقول ، في بعض الاحيان لا غالباً ، لعل الذين سوف يطلب اليهم تحرير هذا الباب ، يتنبهون الى خطورة مسؤوليتهم ، ووعورة مهمتهم ، ويستنفدون ما في وسعهم من امكان . وإلا كان مثلهم مع رئيس التحرير ، كمثل ذلك الصياد الذي طرح شبكته في الماء ليستخرج سمكاً ، فاستخرج جفاه ، او لم يستخرج شيئاً .

امامي الآن العدد السابع من مجلة « الآداب » . والناقد هذه المرة ، هو الاديب المعروف الاستاذ عبد اللطيف شرارة . وكل من له صلة بالأدب يعرف ان الاستاذ شرارة اديب نابه ، له جولات في الفلسفة ، وهيان مع الشعر ، وآراء في الاجتماع والسياسة ، كثيراً ما خرجت منهـــا وعلى لساني ترف عبارة الاستحسان .

بيد انه في هذا الباب ، زل حيث زل بعض زملائه . فأتت تعليقاته على العدد السادس ، ذاتية في مواضع ، متناقضة في اخرى ، فضلاً عن انها ايضاً قفز عن بعض قصائد باعها بالجملة ، زاعماً ان الاستاذ العريض كفاه مؤونة نقدها ، مع ان العريض لم يكفه شيئاً بخصوصها ، إلا اذا كان يقصد مشكلة القوالب العربية ، وهذه على ما اعتقد لا تحله من النظر في داخل تلك القصائد التي لا تقل شأناً عن التي نقدها . فقصيدة (في المطهر) مثلا لخايل حاوي ، ليست من القصائد التي يمكن تجاوزها بسهولة . ولكن لعن الله السرعة (*) .

اما انحرافه عن الاثر والاستطراد في تبيان ذاتيته ، فيتجليان في نقده (لألتزام الادب الحدسي) لمطاع صفدي .

واما تناقضه ، فيظهر واضحاً كل الوضوح ، في تعرضه لنقد قصة (رسالة الى امي) للدكتور ادريس . وهنا احب ان اقف قليلاً عند بعض نقـــاط واردة في تعليقه على هذه القصة ، تحرياً للواقع ، وجلاء للحقيقة .

قال الاستاذ شرارة : (ولكنه — اي الدكتور ادريس — في هذه القصة (يحاول) ان ينتقل الى الآفاق الرحبة ، الى مواطن الالم الانساني الناشىء عن ويلات الحرب ، ومرارة الحرمان ، وضنك المعيشة ، فيوفق الى بيان (انتقاله) هذا ، ولكن قصته تظل موضعها ، اي في دنيا مائعة ، لا تلمس فيها طلاوة) . وسبب هذه الأهلة ، وهـذا الرأي هو ان ناقدنا لا يعرف عن الدكتور ادريس إلا (انه مؤلف « كاهن نساء » والنساء عنده مائعات ، ضائعات ، هالعات الخ ...) إما ما تبقى من آثار ، وأما ما تذوقنا من ثمار ، كلها تبرهن على انقلاب في الموضوع والعرض والتحليل ، فليس لها اي حساب .

غير اننا نعود فنقرأ : (ثم لا اجسر بعد كل حساب على القول انها غير فنية ، وانها غير مفيدة ، وانها غير ممتعة) . اظنك تتساءل ايها القارىء عن صاحب هذا القول . انه الاستاذ شرارة بذاته الذي اوقعنا بحيرة من امره وأوقعك ! وجعلنا نبحث عن شكل تلك القصة التي تظل موضعها من دنيـــا التميع ، وتكون في الوقت ذاته مفيدة . وعـــن شكل تلك القصة التي لا تلمس فيها طلاوة ، وتكون مع ذلك فنية وممتعة . فلم نر ما يبرر هذا التناقض إلا السرعة في الحكم على الاثر ، او عدم التعمق في ذلك الاثر !

حضرتني بعد قراءة هذا التعليق ، عبارة كثيراً ما نتفوه بهـــا عن غير قصد ، فنحن اللبنانيين على الاجمال نهتف لدى رؤية جمال ما ، او استلطاف شخص ما : (يخرب بيتك شو حلوه ، يقصف عمرك شو مهضوم) . وهكذا فعل استاذنا الكريم ! فهو كي يقول : ان هذه القصة مفيدة وممتعة وفنية ، خرب بيتها اولاً وقصف عمرها ، مع فرق في الاسلوب طبعاً . إنما إن يكن هذا الاسلوب مستحسناً عند العـــامة فهو لا يصلح للنقد . بل هو قد يخرب احياناً بيت الناقد قبل المنقود .

ومما يزيد الطين بلة ، ان ذلك كان (بعد كل حساب) !

قال ناقدنا : (لا ادري ماذا ينقص هذه القصة ؟! أكاد اشعر ان مؤلفها تعمد اثارة الخوالج الانسانية . وبدا عليه تعمده ، فجعل القارىء في ريب من موقفه الانساني ! فهذه ليست رسالة الى ام يكتبها ولد بعيـــد عن امه ، ولا هي قصة استعمل فيها ضمير المتكلم عمداً لبيان حالة نفسية لا يقوى عـــلى ايضاحها غير ذلك الضمير ... وكان من الافضل في رأيي ، ان يترك سهيل امه ، ليقص علينا سيرة بول البولوني ، من غير لجوء الى الاطار الذي وضعها فيه . ذلك هو رأيي ، ولا اقطع بصوابه ..)

كثر الله خيرك لعدم قطعك بالصواب ، لأن الصواب قلما يقطع به فرد . وكثر الله خيرك ايضاً لأنك اقرأتني القصة اكثر من مرة . لعلني اهتدي الى ما اهتديت اليه فعز علي ، ووجدت ان القـــالب الذي تلبسته على قدها تماماً . وجدت ان سيرة بول البولوني لم تكن مقصودة ، بحد ذاتها كي تقص علينا من غير لجوء الى الإطار الذي وضعت فيه . بل هو ذلك الحلم الذي جر المرسل الى سيرة بول . ذلك الحلم الذي كانت تتراءى وراءه صورة امه ، التي كان (يخيل اليه احياناً انها كانت تفقد بعض ملامحها لتحل محلهـــا ملامح اخرى ، فيها مشابه من وجه جاره البولوني ، جاره بول الذي يجهد الآن كثيراً لاستعـــادة قسمات وجهه) وما ان افاق ، حتى شعر بالحنين الى امه يعتلج في كيانه ، فخف الى الورقة والقلم ليدبج رسالة ، ويحث امه ، عـــلى (ان تسارع الى كتابة رسالة تقول فيها ان صحتها جيدة ، وانها لا تشكو شيئاً) . فنرى هنا ان المرسل ، لشدة تأثره بسيرة بول والمآل الذي انتهت اليه ام بول ، اصبح كلها تخايله ، اختلطت صورته بصورة امه البعيـــدة ، وحامت حوله الشكوك واعترته الافكار (الشيطانية) على حالها .

وكأني بالمرسل قد اراد ان يظهر امه على المعنى الانساني الذي يحمله في

(*) **تعقيب** : من واجب « الآداب » ان توضح هنا انها عهدت الى الاستاذ شرارة في نقد العدد الاسبق ، في وقت متأخر ، اي انها لم تدع له وقتاً كافياً للنقد .

«الآداب»

جنبه ، وعلى مدى تعلقه بها . فاسترسل في سيرة بول التي تعبر تعبيراً صادقاً عن الخوالج الانسانية ، وعن العاطفة الجامحة المتبادلة بين ام بعيدة عن ابنها ، وابن بعيد عن امه .

(اصبحت اخشى الموت . اصبحت اخشاه لأني ايقنت ان الحياة جديرة بان تعاش من اجل ام) . هذا ما قاله المرسل بلسان بول . اما في الواقع فهو رمز الى احاسيسه . واثارة لشعور امه البعيدة عنه . والتي لن تتمالك عن البكاء ، والتألم تائقة الى ضمه الى صدرها ، حين تقرأ مشاعره المثاليه هذه ، متجسدة في الكلمة .

اذن . ما كنا لنقف على سيرة بول لو لم يكن للمرسل والدة ، يحب هو ايضاً من اجلها الحياة والكد والتحصيل في غربته . وما ادراك ما احاسيس فتى تفصل بينه وبين امه ابعاد من خلفها ابعاد ؟

وبطريقة اخرى ، يصح ان يكون ايضاً ، ذلك التداعي النفسي التلقائي الذي ادى الى الاسترسال في هذه السيرة في رسالة الى ام . فالمرسل في بدء كلامه قد عمد الى ان لا يروي تفاصيل الكابوس . وهو انه قد رأى امه – في المنام – ميتة . ولكنه ما ان وصل في كتابة رسالته الى حد : (لا يا امي . ولكن لا تحزني لي ، ام تحسبين اني اصبحت شيخاً يرهقه ركوب قدميه ؟ أعليَّ انا تشفقين ؟ اذن فما عساه يكون موقفك من (بول) ؟! . اقول ما ان وصل الى هذا الحد، حتى بدأت تتداعى الذكريات المدفونة في وليجته عن (بول) نتيجة ارتباط وثيق بين الحلم و (بول) وامه في مخيلته . وراح يروي سيرة (بول) مثقلة برؤى ذلك الكابوس ، لسيطرتها على نفسه في تلك الساعة ، واستئثارها باهتمامه .

هذا ما احببت ان اوضح من نقاط تعرض لها الناقد ، فأجحف بصوابها، دون ان اتطرق الى آفاق اخرى في هذه القصة التي نحن بأشد الحاجة الى امثالها في مثل هذه الايام ، لما تحمل من وصف للالم الانساني يثير الشفقة ، ولما تزرع في النفوس من كراهية وبغض للحروب وويلاتها .

وفي نهاية المطاف ، اني اجسر على القول (بعد كل حساب طبعاً) ان هذه القصة فنية وممتعة ومفيدة ومتماسكة .

ذلك هو رأيي ... وللأستاذ شرارة معذرتي وتقديري .

هنري صعب الخوري

★

تعقيب على نقد

يقول الاستاذ عبد اللطيف شرارة ، تعليقاً على قصتي « نوافذ مغلقة » (عدد حزيران) ، انها « موفقة الى ابعد حدود التوفيق ، وانها من الواقع تدور في اطار شعري ، وتصور حالات نفسية يعرفها هذا العصر ، وتصنع الحوادث امثالها كل يوم » ، وانه عند فراغه من قراءتها شعر « بسرور لا حد له » . وأنا اشكر له هذا القول . ولكنه ينتهي بعد هذا النقد الى الوعظ . فيقول انه يستغرب « هذا الميل عند كتاب القصة العربية نحو العناية بالنساء الضعيفات ، الحائرات ، المتهتكات ، كأن ليس ثمة من فتاة ولا من وجه نسائي يصلح مادة لقصة تعظم المرأة ، وتجعلها محل الاعجاب والاحترام، وتكون قدوة لغيرها من النساء » .

وما كان هذا التساؤل ليهمني لو لم يأت مباشرة بعد الحديث عن القصة في معرض النقد ، فصرف الانتباه عن البطلة اميرة عائش كشخصية، وعن مقدار نجاح المؤلف في خلق هذه الشخصية وإثارة الاستمتاع بها – وتلك هي مهمة النقد الحقيقية – الى ناحية هي ليست من النقد في شيء . كأن يقول ، لماذا خلق شكسبير شخصية (الليدي مكبث) بما هي عليه من وحشية رهيبة، ولماذا كتب فلوبير قصة (مدام بوفاري) وهي الزوجة المتهتكة الفاجرة ، ولماذا قص تولستوي قصة (آنا كارنينا) في الف صفحة، ولماذا شغلنا زولا باستقصاء شؤون (نانا) ، ولماذا افزع درايسر القراء بخلق شخصية (كاري) ... والاستاذ شرارة في الواقع لو سأل هذه الاسئلة لتردد قليلاً في قوله فيما بعد : « استغرب كثيراً ان تقع على مثل هذه الوجوه النسائية الكريمة السامية ، النبيلة ، عند قصاصي اوربا ، ولا تقع على شيء منها عند قصاصي العرب . » فالأدب الاوربي ، من ايسخلس الى همنغواي ، يعج بصور المرأة الشريرة من كليتمنسترا في (اغاممنون) الى عشرات النساء في الرواية المعاصرة . وعلى كل فان ايسخلس الذي يخلق كليتمنسترا يخلق ايضاً انتيغوني، ومبدع الليدي مكبث يبدع ايضاً ايموجن . فالفنان لا يضيره (كما يقول كيتس) ان يرسم الشر اكثر مما يرسم الخير . كلاهما ينبثق عن الطبيعة وتتفجر عنه نفس الانسان ، وكلاهما مادة لفنه .

اما ان يطالب الكاتب بخلق المرأة (المحترمة) لتكون (قدوة لغيرها من النساء) ، فكلام اقرب الى السذاجة عند الاديب . لأن الكاتب يعلم ان تفهم الخير يقتضي ايضاً تفهم الشر ، وأن في تصوير الشر – اذا كان موفقاً – تغلغلاً في الاطواء النفسية نبحث له عن مصدر الخلل او العطب الذي تتعرض له حياة الانسان ، وأن من يغفل عن الشيطان بذكره الشيطان يوماً ما بوجوده .

بغداد **جبرا ابراهيم جبرا**

★

الى الاستاذ عبد اللطيف شرارة

ضم العدد السادس من مجلة « الآداب » اربع قصص : رسالة إلى أمي – الدكتور سهيل ادريس، المرحوم عبد الغني مسعود – يوسف الشاروني . الكستناء – عادل ابو شنب . نوافذ مغلقة – جبرا ابراهيم جبرا . وقد تحدثتم في باب « قرأت العدد الماضي من الآداب » عن ثلاث منها ، واغفلتم قصة « الكستناء » !!

وكقاريء ، يعنى اكثر ما يعنى بالقصص ، لفت نظري هذا الاغفال ، ولذا احب ان اسألكم عن سبب اختياركم ثلاث قصص من اربع . والذي دفعني لهذا التطفل او الفضول ، كوني وجدت الكاتب في قصة « الكستناء » يعالج موضوعاً يتصل اتصالا وثيقاً بواقع شعبنا ، اعني : الاستعمار . يعالجه بطريقة جديدة ومبتكرة .

اما الابتكار –في رأيي– فناشيء عن معالجة فكرة جديدة هي «الحياد». فقد ألف معظم القصاصين في معالجتهم لمشاكل كهذه ، ان يعرضوا لنا في قصصهم « الحادثة » ، والحادثة في هذه الحالة « نتيجة » لا سبب ، بينما المحور الاساسي في قصة الكستناء ، « الفكرة » لا الحادثة ، اعني : الحياد .

ان صدور (الفعل) عن الكائن ، او عدم صدوره ، انما يكون نتيجة لايمانه (بالدافع – الفكرة) او عدم ايمانه ، فالمشكلة الاساسية إذن بالنسبة لنا (الشعوب الصغيرة) هي : الحياد او عدمه . والكاتب في قصته ، تجاوز (الظاهرة – الحادثة) الى (المبدأ – الحياد) ومن هنا يأتي تجديده وقيمة قصته ، في وقت واحد .

ويشرفني جداً ان تتكرموا بتفسير اغفالكم القصة، فلربما يكون لكم رأي آخر ، ولكم مزيد الشكر .

دمشق **محمد حيدر**

هذا النقد ...

اما ان الاستاذ عبداللطيف شرارة ذو مكانة مرموقة ، ومركز سام ، في الأوساط الأدبية ، فهو شيء لا يسعنا إلا الاقرار به بكل ارتياح . وانا اذ اكتب هذه الكلمة ، لا اريد ان اعرض بأدب الاستاذ او بمركزه ، وإنما اريد فقط ان اتحدث عما في نفسي من حيرة ، ومن دهشة ، قد يبلغان شيئاً يشبه الاسف والاستنكار . اريد ان اتحدث عن هذا (الشيء) الذي شعر به الاستاذ شرارة عندما قرأ قصة (رسالة إلى أمي) للدكتور سهيل ادريس .

لقد شعر الاستاذ بأن هناك شيئاً يحد من جمال القصة ، ويهبط بحيويتها إلى مستوى لم يحدد ، فهي مخلوق ... ان لم يكن مشوهاً ، فهو على الاقل ليس كاملاً ... وانا اريد ان اسجل ملاحظتين هوّمتا في فكري حين قرأت نقد الاستاذ .

هل هناك مقاييس ، ومناهج ، تامة البنيان ، متراصة الاركان لا ثغرة فيها ولا تجويف ، لدرجة اننا نثق بمتانتها وصلاحيتها الى حد الايمان ؟

لقد قرأت ما وسعتني القراءة ، عن هذه المناهج التي وضعت، وهذه السبل التي عبدت ، لنبلغ عليها غايتنا ، وننال شأونا... النقد المنزه الصحيح ، ولكن تبلغ الحيرة غايتها ، والدهشة اقصاها ، حين اقرأ هذا النقد، في هذه الصحيفة حيناً ، وفي هذه المجلة حيناً ، وفي كتاب نقد في بعض الاحايين .

فالذي اعرفه واعتقده، ان من خط لنفسه طريقاً ، وجب عليه عبوره ، وأن من سن لنفسه قانوناً وجب عليه التمثل به ، وكان حقاً علينا ان نمتطي صهوة هذه المناهج التي خلقناها الى تلك الصورة للنقد الصحيح الخالي من الزيف ، وما ارانا فعلنا ، فنقدنا في الواقع يكاد يكون بعيداً عن هذا القانون النقدي .

و (الشيء) الذي شعر به الاستاذ شرارة ولم يدر ماهيته ، يدل في الواقع على ان هيكله النقدي ، غير تام . فنحن قد وضعنا القانون وعلينا ان نصدر الحكم صحيحاً متفقاً مع مضمون القانون ، فأن لم نستطع ،فالقانون ناقص مادة او بعض المواد ، ما في ذلك شك .

اما الملاحظة الثانية فهي ان هذه المقاييس ، وهذه المناهج قد اصبحت في الواقع ، لدى اكثر الكتاب ، حبراً على ورق ...

وأظن ان هذا لا يحتاج الى دليل . فأن هذا البون الشاسع الذي نراه كثيراً ، في نقد كاتبين او اكثر من كاتبين لكتاب واحد ، لأقوى دليل ، وانه لشيء —ايضاً— مؤسف ، بل لعله مضحك ، وهذا ما رأيناه منذ شهرين في نقد الكتّاب لرواية (الحي اللاتيني) ، في الآداب حيناً ، وفي (الثقافة) حيناً آخر . فالرواية عند احدهم في الذروة من حيث الفن والموضوع والاسلوب ... ولا تكاد عند الآخر تتعدى كونها وصفاً جنسياً للقاء غرامي ليس إلا . فما هذا الخليط ، أفيظن عاقل بعد كل هذا ان النقد يجري على سنة وطريق مرسوم ؟ ان هذا التباين العجيب في هذه الصور النقدية يدل على ان نقاد اليوم لا يكادون يبالون بخطة مرسومة او منهج موضوع ، بل انهم نبذوا هذه الطريقة وهذا المنهج نبذ نواة ، وأخذ كثير منهم ، يعتمد في نقده، على الغالب ، على ذوقه الفني ، ويصدر حكمه على هذا الاساس ، سواء كان حكمه هذا صحيحاً او خاطئاً . فالذوق هو المقياس وما عداه فباطل . وهذا هو ما اراه عند كثير من النقاد ، ويا للأسف !

حمص **خالد طليمات**

★

علنا ننتهي من هذا !

كنت اود لو ان الصديق الاستاذ كاظم جواد اطلعني على رده الذي رد به تعليقي على ما كتبه حول (الملجأ العشرون) ، ونحن الاذان لا يكاد يمر يوم دون ان نلتقي ، حتى اذا اقنعته بصحة رأيي ، لم ينشر رده ذاك ، او اقنعني هو بصحة رأيه كان في رده الختام ... فان صفحات « الآداب » اغلى من ان نشغلها بموضوع كهذا .

مما لا ريب فيه ان هناك فرقاً بين موضوع قصيدة او قصة ما وبين فكرتها. ان (ظاهرة تبادل اللاجئين العرب رسائلهم عن طريق المذياع) هي موضوع قصة الاستاذ نزار سليم . اما فكرتها فهي كيف اصبح اللاجئون العرب محض أصداء وأشباح ، وانطوت المأساة الكبرى ... لقد اصبحوا اشباحاً بلا ظلال . واذا كان عبدالوهاب البياتي قد (سرق) فكرة تلك القصة ثم نظمها فأنه قد سرق الفكرة القائلة إن اللاجئين، ضحايا المأساة الكبرى، لم يعودوا غير اصداء واشباح ، وليس الفكرة القائلة ان اللاجئين يتبادلون رسائلهم عن طريق المذياع .

اما اذا كان الامر غير ذلك ، فالاجدر بنا ان نصوغ المسألة غير هذه الصياغة، فنقول ان نزار سليم والبياتي قد تعرضا لتجربة واحدة فقد سمع كلاهما رسائل اللاجئين تذاع — فعبرا عنها ونجحت القصة وفشلت القصيدة .

ولكننا اذا امعنا النظر في القصيدة ، تبينا ان رأيي المتواضع هو الصائب وحسبنا دليلاً هذه المقتطفات من القصيدة : (... وكنا هائمين بلا ظلال . ما زلنا بخير والعيال — والقمل والموتى — يخصون الأقارب بالسلام . لا شيء يذكر ، لم تزل يافا الخ) . فاللاجئون اشباح بلا ظلال ، وان المأساة قد انتهت دون ان تخلف سوى هذه الاشباح والظلال . فليس هناك من جديد، لا شيء يذكر ،وما زالت يافا يعيث بها اللصوص الصهاينة ويقتلون ابناءها الخ...

لقد اراد عبدالوهاب ان يحمل عبارته (والقمل والموتى) تلك السخرية المريرة التي تقطر بها قصة نزار . ولكن عبارته كانت اضعف من ان تتحمل ذلك . هذا هو رأيي وللقراء ان يحكموا .

* * *

اما قول الاخ كاظم عن قصيدتي (هل كان حباً) انها ليست من الشعر الحر ، وانها اقرب الى الموشح ، اذ ليس فيها اي تحرر من القافية ، ثم الأبيات التي استشهد بها ليثبت رأيه ، فأمر يحتاج الى الوقوف قليلاً عنده .

في الموشحات — او بالأحرى ، في بعضها — تنويع في عدد التفاعيل ولكنه تنويع مقيد ، وكذلك شأن القافية : اي ان كل مقطع من مقاطع احدى هذه الموشحات ، صورة طبق الاصل للمقاطع الاخرى ، من حيث ترتيب القوافي وتوزيع التفاعيل على الأبيات . وهذا هو ما دعاني الى القول بأن قصيدة (الكوليرا) لا تعدو كونها موشحاً . اما قصيدتي (هل كان حباً) فان كل مقطع من مقاطعها يختلف عن بقية المقاطع من حيث ترتيب القوافي ، ومن حيث توزيع التفاعيل على الابيات . وهذا ما افهمه من (التحرر من القافية) ، اذ اني لم اكتب حتى الآن قصيدة غير مقفاة Blank Verse ، وفي وسع الاخ كاظم ان يرجع الى القصيدة فيقرأها كلها لا مقطعاً واحداً منها ، ليدرك صحة ما اقول .

بغداد **بدر السياب**

★

(مهزلة التمويه) ... ايضاً ! ...

قرأت في العدد السابق من مجلة الآداب نقد الاستاذ كاظم جواد لمجموعة

شعر « ابارق مهشمة » وفي نهاية ذلك النقد كشف لي الناقد عن لغز كان يبعث في نفسي الحيرة وهو مهزلة التمويه او (لعبة الاقواس) ..! فلقد قرأت للاستاذ عبد الوهاب البياتي قصيدة بعنوان (ماوتسي تونغ) في جريدة (صوت الاهالي) عدد ٢٠٢ الصادرة بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٩٥٤ ووجدت ان احسن ما في القصيدة هي تلك الابيات الموضوعة داخل اقواس ... ! وبعد فترة زمنية ليست بالطويلة وقع بيدي صدفة احد اعداد مجلة (الثقافة الوطنية) اللبنانية. واذا بي اعثر فيها على قصيدة [لماوتسي تونغ] هي تماماً ما وضعه السيد عبد الوهاب (داخل اقواسه) في « قصيدته » المنشورة في جريدة (صوت الاهالي) العراقية بدون ان يشير ايما اشارة الى مصدر تلك القصيدة والى ناظمهـــا الحقيقي ... فعلام يدل هذا اذا علم القراء ان جميع القراء العراقيين لم يطلعوا على قصيدة ماوتسي تونغ ، بـــل ولم يعرفوا ان زعيم الصين الشعبية شاعر ؟ والانكى من ذلك ان مجلة (الثقافة الوطنية) لا تصل الى الاسواق العراقية بتاتاً ! !

انا لا اعلم اذا كان السيد عبد الوهاب قد قرأ ما كتبه «ايليا اهرنبورغ» في مقالته « الكاتب والحياة » التي نشرتها جريدة « صوت الاهالي » وإلحاح الكاتب على ضرورة (التجربة) بالنسبة للادباء ، فمـــا هي تجربة الشاعر في « قصيدته » – ماوتسي تونغ – ، وهل يحق له كلما عن له ان ينظم شعراً ان يستولي على نتاج الآخرين ويؤطره بالأقواس ويذيله باسمه بعد ان يضيف له ابياتاً شاحبة ، ثم يدعي انه يكتب للشعب ؟؟...

وبالمناسبة ان معنيين من القصيدة الاصلية نهبها السيد عبد الوهـــاب ولم يضعها بين اقواس !... الى آخر اللعبة ... الى آخر مهزلة التمويه !

بغداد **س. الدوري**

★

تعقيبان

— ١ —

الى الاستاذ عز الدين اسماعيل * :

« حـــين تظهر دعوة الى ادب يخـــدم طبقة الشعب البورجوازية ، يكون من الطبيعي ان يظهر النقد الذي يحاسب الاديب على اساس هذه الدعوة » – يقرر الاستاذ اسماعيل على اساس هذه القضية اننا قد اتخذنا هذا الموقف النقدي بازاء قصة (شلن) للاستاذ احمد كمال زكي ، وهو موقف يعتمد على دعوة « تجافي كل نزعة انسانية » في رأيه .

والحق انني لم استطع ان افهم هذا الكلام: لم استطع ان افهم اي دعوة تدعو الى خدمة طبقة الشعب البورجوازية ... ما هي هـــذه الدعوة ؟ متى ظهرت ؟ وأين ؟ وكيف تجافي كل نزعة انسانية ، وما علاقة ما كتبناه عن قصة شلن بها ؟ كل هذه الاسئلة لا يجيب لنا عنها الاستاذ اسماعيل ، ويكتفي بالقاء كلامه ، ثم يقول عنا اننا (نخلط ونموه) على اساس هذا الكلام الغامض الذي لا يصور حقيقة مستمدة من واقعنا او واقع غيرنا – فمثلا ، لا يوجد في واقعنا الادبي دعوة تدعو الى خدمة طبقة الشعب البورجوازية ولا علاقة لما كتبناه عن قصة (شلن) بدعوة كهذه التي لم تنشأ إلا في مجتمعات معينة ، وفي حالات معينة ، لا يمر بأحداها مجتمع عربي ، واذا وجدت هذه الحالة التي تحاول – بدافع منها – بعض القوى ان تعين الطبقة البورجوازية على ان يتأصل مكانها المادي والمعنوي في مجتمع عربي، فأن هذه القوى لم تفهم خطر الادب وقيمته حتى تحاول ان تستغله كأمكانية مساعدة على الوصول الى هدفها ، والاتجاهات الناشئة في ادبنا العربي والتي تحاول ان تؤصل في واقعنا فهماً معيناً للانسان ليس من بينهـــا اتجاه واحد يدعو الى خدمة الطبقة البورجوازية واذا كان هذا الاتجاه قد وجد فقد كان على الاستاذ اسماعيل ان يوضحه حتى نتمكن من فهم كلامه ، الذي يمثل – بصورته الراهنة – هذه الجدلية الخاطئة التي نشأت منذ حين في التفكير العربي ، والتي تعتمـــد على تفسير الآراء المختلفة ، في مجال المناقشة، لا بمواجهتها ، ولكن بردها الى نزعة او اتجاه ، قد يأخذان في الفهم العامي ، صورة اتهام . على ان الخطأ الذي وقع فيه الاستاذ اسماعيل ليس فقط في محاولته لرد رأينا في قصة شلن الى دعوة معينة ولكنه كذلك في فهم ما قصدنا اليه من جانب ، وفهم هـــذه الدعوة نفسها من جانب آخر ، فلو فرض اننا كنا ندافع عن طبقة ما، حين عرضنا لقصة (شلن) فان هـــذه الطبقة ليست هي الطبقة البورجوازية ، ولكنها طبقة (البورجوازية الصغيرة) والاختلاف بين الطبقتين واسع ، بحيث لا يمكن رد الخلط بينهما إلا الى صفة كانت تبرر لنا ألا نرد على امثال الاستاذ اسماعيل : يخلطون ويتهمون الناس بالخلط ، ويسرعون في القراءة فيخطئون الفهم ، ثم يبنون على خطئهم احكاماً عريضة لا مؤيد لها من واقع او ثقافة او منطق جدلي سليم .

هذا جانب، اما الجانب الآخر فهو ان الدعوة الى ادب بورجوازي – ان كانت قد وجدت في ادبنـــا العربي – فقد صدرت عن افراد لا علاقة لحاضرنا بهم، وهي دعوة نرفضها منذ كتبنا كلمتنا الاولى على صفحات «الآداب» حين قلنا يوماً ان النزعة الديموقراطية في الادب ، تبرر لنا ان نرفض ماضياً طويلاً ... ونرفضه ، اولاً، كفن. وكان من اهم ما يميز هذا الماضي المرفوض، انه ينزع الى اشباع حاجات البورجوازية العربية المترفة : كان مقصده تسليتها، وارضاء نرجسيتها الحادة ، والتعبير عن نزوعها السلبي الى تحقيق اللذة ، التي لم تكن تتحقق إلا في اطار من الكسل والاغلال والاستعلاء على انسانيـــة الآخرين الذين كانوا يصطدمون حتماً بواقع لم يكن مفروشاً بالورد ، كما كان بالنسبة للطبقات البورجوازية بمختلف صورها في التاريخ العربي . وليس في نقدنا للعدد الرابع ادنى انحراف عن نقطة البدء في مقالنا الاول بالآداب، فأين اذن هذه العلاقة التي تربط بين نقدنا للقصة والدعوة الى ادب بورجوازي؟

ونسير خطوة اخرى في الكشف عن الاضطراب الذي اتسمت به كلمة الاستاذ اسماعيل فنقول : ان الادب الوجودي لا يدعو الى خدمة الطبقة البورجوازيه ، ونقول ايضاً: ان الادب الشيوعي لا يدعو الى خدمة الطبقة البورجوازية ... فأي ادب اذن ذلك الذي ارتفعنا بالدعوة اليه اصوات هنا او هناك بقصد خدمة الطبقة البورجوازية ؟.. على الاستاذ اسماعيل ان يكون اشجع في الاتهام .

بقي ان نعلق على رأيه في قصة (شلن) ، وهو الرأي الذي لم يغير موقفنا من هذه القصة :

١ – لم نكن نعني بكلمة اقتراح ما فهمه الاستاذ اسماعيل ، من ان نتيجة تأخذ صورة تقريرية لمناقشة مشكلة ما ، وإنما كانت هذه الكلمة تسمية مـــن جانبنا ، لحالة من النزوع الى التغيير يشعر بها الفنان ازاء الوضع الذي خلق في نفسه انفعالات متعددة تجمعها في كلمة (أزمة) ... حين يعيش الفنان في هذه الأزمة التي تدفعه الى خلق عمله الفني ، فهذه الازمة ناتجة عن رفض لوضع لا انساني ، ونزوع الى اقرار وضع آخر يرد الصفة الانسانية الى الوضـــع المرفوض الذي كان يعيش فيه هو او انسان آخر . فالنزوع الى التغيير ، بما يخلقه من قلق في داخل الفنان ويعطيه من حرارة وارتعاش حياة للعمل

(*) يراجع العدد السادس من (الآداب) في باب (مناقشات) .

الفني ، هو ما اسميناه بالاقتراح يقدمه الفنان للآخرين ... للمجتمع .

٢ – ان فشل قصة (شلن) قبل كل شيء فشل فني ، ومما لا يجادل فيه ان شخصية في قصة لا تستمد نجاحها الفني الا من مدى توفيق الفنان في ابراز مشكلتها واشعار القارىء بهذه المشكلة ، سواء من سلوك هذه الشخصية ، او من تحليل الفنان لها بطريقة ما ، هذا الشعور هو المقياس الذي يتحدد على اساسه نجاح الفنان في عرض الشخصية ، فالعلاقة بين حكمنا على شخصية في قصة ، ورصدنا لأحاسسنا بما تعانيه من مشاكل ، علاقة طبيعية ، فأذا قلنا ان الفنان لم يوفق في اشعارنا بمشكلة هذه الشخصية واثارة عطفنا عليها ومشاركتنا لها ، فهذا معناه انه فشل فنياً ، ومعناه ايضاً ان حكمنا لم يخرج عن حدود النظر الى القصة على انها عمل ادبي .

٣ – لم اقل ان شخصيات القصة تافهة ، وانما قلت انها غير طبيعية ، ولا تتميز بنزوع انساني ما يثير انفعال القارىء وعطفه ، او حتى تستثير في ذهنه صوراً من واقع تعيش فيه . وقد حددنا طبقة بطل القصة بالبورجوازية الصغيرة وذلك لأن المشكلة التي يعانيها ليست مشكلة فرد ، ولكنها مشكلة طبقة مكدودة مكافحة تعيش حياة مرهقة ، وكل فرد في هذه الطبقة انسان يصطدم بواقعه المر ، فينفعل بالضيق والسخط والذلة ، وغير ذلك ، فهل كان في القصة موقف واحد ، لمسة واحدة ، تشعر القارىء بان بطل القصة قد بلغ به الضيق والاستغراق في المشكلة حداً عنيفاً ؟ هل فيها موقف واحد ، لمسة واحدة ، تشعر القارىء بان هذا البطل انسان ؟... لقد كان الاستاذ زكي يمر على مجال اللمسات العميقة ، مرا عبثياً بارداً .

اما الشخصيات الأخرى فمن مجافاة الواقع ان نقول : ان زوجة في هذه الطبقة في مصر ، محرومة بهذا الشكل من كل نزعة انسانية هي أخص ما يميز الزوجة المصرية في هذه الطبقة بالذات وخصوصاً في علاقتها بالزوج وشدة تفانيها في العطف عليه ومعاونته على ما يلقاه من ارهاق . واذا كانت هذه الزوجة محرومة من شيء فمن الوعي الذي يمكنها من التمييز والاختيار فيما تقصد ان يكون عوناً لزوجها .

لقد كان سلوك البطل في اول القصة سلوك من يكاد يكون موقناً بانه سيجد حلا لمشكلته في نهاية القصة ؛ سلوك المطمئن المرح الهادىء الذي تنساب ذكرياته عن السجائر والزملاء والطعام على طريقة مفتعلة وصفناها بالتداعي غير الحر .

من هنا كانت الشخصيات تتثاءب فلا تشعر في سلوكها وتطورها خلال القصة بالتلقائية ، والصدق : عدم التزييف على الواقع الذي نعيش فيه مع صاحب القصة .

٤ – لست احب ان اطيل في مناقشة الاستاذ اسماعيل في موقفه من عبارة صاحب (شلن) « أكان من الممكن ان يكون في الشلن اكثر من خمسة قروش ؟ ... الخ » وحسبي ان اقول ان هذه العبارة لا تعدو ان تكون لوناً من الافتعال المقصود ، ولو كان صاحب القصة يحاول التعبير عن المعنى الذي اراد الاستاذ اسماعيل ان يحمله للعبارة ، لما كان هناك داع لأن يقولها بهذه الصورة ... لقد كان من الطبيعي ان يقول في بساطة « ألم يكن من الممكن ان يكون معي اكثر من شلن ... » اذ من الواضح ان الحقيقة التي يصطدم بها البطل ليست في كون الشلن خمسة قروش ، ولكن في انه لا يملك سوى شلن – ومحاولة الاستاذ اسماعيل لتفسير العبارة لا تقل تعسفاً عن العبارة ذاتها .

٥ – تقول ان قصة شلن (صورة من صور الحياة) وهذا يعني ان صاحبها لم يقصد بها – في رأيك – الا مجرد التصوير ... اسمح لي يا اخي أن اجازف فأدعك تواجه هذه الكلمات من مقال لصاحب القصة : « ... المتفنن من طبيعته أن يكون ايجابي الموقف ... يتطلع الى شيء ، ويرمي الى غاية ، ولا يقصد الى البناء الفني فحسب او جمال الصور الفنية وحدها ، بل ينبغي عليه ان يؤمن بأنه يحس مشكلات المجتمع كأصحابه ، ولكنه يتميز عن غيره بقدرته على التعبير ... دون ان يكتفي بالتصوير او بمجرد الوصف ، وانما يعمل على ان يكون في تعبيره من الحياة والقوة والترتيب ما يولد الاثر الذي يطمح اليه » .

– ٢ –

الى الاستاذ فاروق خورشيد (١)

ان عقدة اوديب عند فرويد تعتبر من الوجهة العلمية فرضاً ، واحسب ان فهمك لهذه العقدة فهم ناقص ، اذ انها ليست « صراعاً بين الحب والبغضاء تجاه الام » فهذه الحالة مظهر عكسي من مظاهر العقدة ، أما الصراع الاول الظاهر فيها ، فبين الحب للام والكراهية للأب وبذلك تكون قد اطلقت اسم الكل على جزء ... على ظاهرة واحدة من عدة ظواهر مختلفة ، وليست تلك الظاهرة بما فيها من صفة الجزئية ، هي اهم الظواهر التي تصدر عن العقدة الاوديبية ، والاستاذ زكي لم يشرح العلاقة بين سلوك البطل في (الحي اللاتيني) وبين هذا التفسير السيكلوجي للحياة الانسانية ؛ كان عليه ان يشرح عقدة اوديب ، وان يشرح معها اختياره لها من بين التفسيرات السيكلوجية المختلفة ، حتى يخرج من حصر ذاته في مفهوم يأخذ في مقاله صورة مدرسية ، مدرسية لأنها لا تقيم وزناً لحركة الحياة الصاعدة التي لم تقف عند فرويد باعتباره النهاية ، فخرج ادلر ، وخرجت المدرسة الفينومينولوجية التي حددت موقفها من علم النفس كله ، ولكل محاولاته القوية في مناقشة فرويد ، – ان الاستاذ زكي لم يتعرض لشرح العلاقة بين النظرية الفرويدية وسلوك البطل حتى نتمكن من نقاشه ، بل اكتفى بتأكيد صدور البطل في سلوكه عن هذه العقدة ، ولعله كان يفهمها الفهم الناقص الذي تفهمه انت لها ، ونحن من جانبنا نرفض هذا التفسير للحياة ، ولكن المجال ، كما هو بديهي ، لم يكن مجال مناقشة فرويد بل مناقشة الاستاذ زكي .

اما البورجوازية فمفهوم يسمى حقيقة موجودة لها مكانها في التاريخ والواقع . ولا خلاف على ذلك ، فليست فرضاً من الفروض ، ولكنها مفهوم يندرج تحته عدة ظواهر ، لا يختلف احد على وجودها بل وتطورها في طبقة اجتماعية معينة ، الى جانب انك تخطىء النظر الى مفهوم البورجوازية حين تعتبره مفهوماً اقتصادياً ، اذ انه في الحقيقة يندرج تحت مفاهيم الدراسات الاجتماعية . اما تفسير الاستاذ زكي (لجانين) في (الحي اللاتيني) فهو خطأ يتنافى مع الفهم المتأني لهذه الشخصية ، وهو الى جانب ذلك يصدق على غيرها بل على نقيضها : ناهدة . ان ابرز ما يميز (جانين) ككائن في عالم (الحي اللاتيني) هي انها شيء امام اي شيء ، تلك حقيقة تدل عليها احداث القصة ، فكيف تريدنا على ان نسلم بهذا التفسير ، لمجرد ان الاستاذ زكي في رأيك قد نظر الى القصة باعتبارها كلا ديناميا يوجه الفهم العام له فهم الشخصيات والاحداث . والحقيقة انني ، الى جانب ذلك ، لم استطع ان اصل الى الفهم العام الذي وجه الاستاذ زكي الى فهم (جانين) بانها اللاشيء امام اي شيء . أما ان نقول عن مثل تفسيرات الاستاذ زكي «اننا نرفضها» فهو مذهب ندعو اليه مطمئنين ما دمنا بأزاء احكام سريعة لا تثبت امام التحليل والمناقشة . ولقد سجلت عليه بعض الاحكام المرتجلة الاخرى ، لم تبررها انت ، وهي احكام

(١) يراجع العدد السادس في باب صندوق البريد .

لا تصدر الا عن موازين في النقد لا ضرورة لها، ونحن في مرحلة من مراحل تطورنا تحتاج الى الوعي الموضوعي بالمشكلات والظواهر ، والتمثل الدقيق لاتجاهات التفكير والفن في واقعنا وواقع غيرنا .

القاهرة **رجاء النقاش**

★

حول نقد الاستاذ الناعوري

تابعت ما اثير حول كتاب (الحي اللاتيني) من نقد فكنت اعدو في حلقة مفرغة لا اظن ان انقطاعها وفتح ثغرة فيها امر هين .

لقد قرأت (الحي اللاتيني) بعد قراءتي نقد الاستاذ الشاروني له، ولا ادري أهو النقد الذي اثار فيّ كوامن اندفاعي للرواية ، ام هي الاساطير التي نسمعها نحن – فتيات الشرق – من اخواننا الطلاب العرب الذين عاشوا حياة عاشها بطل رواية (الحي اللاتيني) . كل ما هنالك انني قرأت الكتاب، ولا اخفي ان هذا اول اثر اقرأه لمؤلف هذه الرواية . ولكنني اهتممت كثيراً بما كتب عنه .

واذا كان النقد كما نعلم يعني ذكر ما للأثر الفني وما عليه في موضوعية نصوح ، فاعتقد ان نقد الاستاذ عيسى الناعوري المنشور في عدد سابق من « الآداب » لا يعني الا التجريح ان لم يكن التشويه .

ان السبب في دفاعي هنا هو مجرد قراءتي للحي اللاتيني وتأثري بها واستجابة انفعالاتي الشعورية منها وغير الشعورية لجوها العام . واحسب ان هذا دليل يسير غور نجاح هذه الرواية ، ذلك ان الاثر الفني مهما كان نوعه يقاس مدى روعته بمدى استجابة القارىء او السامع له . ولو لم يكن هذا الكتاب قد بلغ حداً من التأثير قوياً في نفس الاستاذ ناعوري ، لما انبرى له ناقداً ومجرحاً .

اعترف انني لم ابدأ باستيعاب (الاعتبارات المتعددة) على حد تعبير الناقد الاستاذ ناعوري التي جعلها الاسس التي يقوم عليها نقد العمل الفني في مستهل استعراضي للنقد وحفظي لها كما هي عادتي كي اعرف اسسه التي سيقيم عليها نقده حتى رأيت اعتبارات قلقة تقوم احياناً تحت رقم معين ثم ما تلبث ان تبرز نفسها تحت رقم آخر ؛ فدراسة الحوادث للعمل الفني مثلاً قد ادرجها الناقد في مستهل هذه الاعتبارات مع دراسة السياق والحوار ثم ما لبث ان افرد لها قسماً خاصاً يساير الانفعالات .

وهو إذ وضع اعتبارات ستة، زعم ان قسماً منها يرسم الاطار الفني بينما جعل القسم الآخر اللوحة الفنية التي يحفظها ذاك الاطار . ونظرة الى هذين القسمين تجعلك تدرك ان احدهما صورة للآخر فكأننا اذ نلتفت الى كليهما تشعر وكأن احدهما لم يبرح مكانه، الا قضية «تأثير العبارة وجمالها وسلاستها، وبراعة الحوار » فقد ظل الاستاذ ناعوري مصراً على انه يساهم في صنع الاطار الفني وحده .

دمشق **زهراء عبد الواحد**

★

كلمة اخيرة . .

بينت في كلمتي المنشورة في العدد السادس من « الآداب » وما زلت عند رأيي بان عبارة (فهي ركام من حطام ودماء) من منظومة الاستاذ محمد مجذوب « آه لو تنفع آه » ، لا تستقيم فيها الموسيقى الشعرية ... فرد عليّ الشاعر بأن هذه العبارة (متصلة بما تقدمها) .. فأكبرت منه هذه الالتفاتة .. وعدت الى نفسي وقدمت للقارىء ما تقدم عبارته من نصوص ليقف عليها بنفسه، دليلاً مني على استمرار صحة وجهة نظري ، على اختلال موسيقاها ، وهنا اعيدها للقارىء للتوكيد من جديد :

ما الذي اجتاح حماها ، فحماها (فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن)
عصف الغدر بها تحت الدجى (فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلات)
فهي ركام من حطام ودمـاء (؟؟؟!!!.....)

فرد علي الاستاذ مجذوب بقوله : لقد غمض عليه – ويقصدني – صواب التفاعيل في احد اقسام المنظومة ، وراح يدلل على رأيه في تخطئتها فاخطأه التسديد !! ، وها انذا اعرض لعينيه – لعيني انا ايضاً !! – وجهة نظري في الموضوع بالطريقة المدرسية التي آثرها !! :

« عصفلغد – فعلاتن – ربهافه – فعلاتن – يركامن – فعلاتن – من حطامن – فاعلاتن – ودمائي – فعلاتن »

هذا هو كل تعليق الاستاذ مجذوب ، او بالأحرى تصويبه !! في الموضوع وقد اعتقد ، بان الامر محسوم بالنسبة اليه وحده ، ولكن جانباً مهماً واعني به القراء ظل ينتظر على يديه شيئاً جديداً ، هذا بالأضافة الى اغفاله الحقيقة ذاتها ! وهنا تكمن المأساة !

اين ولت ولت عبارة (تحت الدجى) يا استاذ ؟ ماذا حل بها ؟ ولم مسخت الآن من حيث الزمان والمكان ؟! ألم تقل بالنص : (عصف الغدر بها تحت الدجى) ؟!... انا آسف ، ان ارى استاذنا يجتث عامداً كلمتين من نتاجه على مرأى من انظار القراء وعين الحقيقة التي لن تنام ابداً ، ليتلافى ما وقع فيه من نشاز في الزمن الشعري الدفاق ؛ ومع كل هذا يقرر بالرغم من تشويه النصوص وانكفائها على وجهها ، بان في المقطع – في حياته الجديدة طبعاً ! – زحافاً ، عبر عنه بانه مألوف ومستحسن !!! بعد ان يئس من دفاعه السابق عنه ، حينما جرده من الزحاف وبالتالي من الالفة والاستحسان !

اما انه زحاف مألوف في الخبن ، فأمر قد اقره عليه الى حد ما، ولكني لا اعرف وجهاً ابيض لزحاف شعري يستحق استحساناً في دنيا الادب العربي المعاصر !

وعلى اية حال ، فأنها بشري سارة، تهدى الى الذين يتخذون من الزحاف عكازاً يتوكأون عليه في هذه الايام التي يشن فيها الجراد الشعري العابث غزوه المنظم لمسخ صور الجمال الفني في الشعر العربي ، متخذين من مطاطية الدعوة الى التحرر من الشكلية القديمة بضاعة بهلوانية، قد تكون قابلة للاستهلاك المحلي في بعض الاحايين ولكنها ستودي بالفن الشعري الى بحران الانحلالية التسيبية ، وربما ظهرت بعض بوادرها في الوقت الحاضر !!

بغداد **علي الحلي**

صدر حديثاً — عن دار سعد مصر

عطف أم

وقصص اخرى

بقلم

عبد الحميد الانشاصي